الجامعة: تكريت

الكلية: التربية للبنات

القسم: علوم القرآن والتربية الإسلامية

المادة: البلاغة القرآنية

المرحلة: الثالثة

عنوان المحاضرة: تقسيم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار

اسم التدريسي: م.م خوله عزيز رشيد

الإيميل الجامعي: Khawlah.azeez٥١٩@st.tu.edu.iq

تقسيم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار

إن المعتبر في هذا التقسيم هو اللفظ المستعار، فقد يكون اسماً جامداً أو فعلاً أو مشتقّاً، وعلى هذا الاعتبار يمكن تقسيمه على قسمين:

أولاً: استعارةٌ أصلية

وهو أن يأتي اللفظ المستعار اسماً جامداً لذاتٍ كالبدر والأسد، أو مصدر كالأكل والشراء وغيرها، كقولنا:(سلمتُ على أسدٍ في الشارعِ)، فـ(الأسد)–وهو اللفظ المستعار للرجل الشجاع–اسمٌ جامدٌ لذات، وسُمِّيت أصليّةً لعدم بنائها على تشبيهٍ تابعٍ لتشبيهٍ آخر معتبرٍ أولاً، أي أنَّ الأسد–مثلاً–لم يُبنَ على لفظٍ آخر هو المعتبر في التشبيه أولاً–كما سيأتي في الاستعارة التبعية–وإنّما هو المستعمل في التشبيه أولاً.

ومن الاستعارة الأصلية قوله تعالى:﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[إبراهيم:١]، فالناظر في اللفظين المستعارين(الظلمات والنور) يجدهما اسمين لا فعلين ولا مشتقّين، وعليه فالاستعارة أصلية، إذ لا تُبنى على استعارةٍ أُخرى.

ومنه قول البحتري:

يؤدّون التحيّـــة من بعيـــدٍ إلـــى قمـــرٍ من الإيـــوانِ بـــادِ

فاللفظ المستعار هو(القمر)، إذ استعاره الشاعر لمدح الخليفة، مشبّهاً إيّاه بالقمر، وهو اسمٌ جامدٌ لهذا كانت الاستعارةُ أصلية.

ثانياً: استعارةٌ تبعية

وهو أن يكون اللفظ المستعار فعلاً أو اسم فعلٍ أو اسماً مشتقّاً أو اسماً مبهماً، أو حرفاً، نحو:(نامت همومي عنّي)، إذ استعار النوم لزوال الهموم وذهابها بجامع السكون والهدوء فيهما، ثمّ اشتقّ من النوم فعل(نام) واستعمله في الاستعارة، وهذا ما يميّزه عن الاستعارة الأصلية، والذي ذكرنا فيها أنّك لا تبنيه على تشبيهٍ أوّلٍ هو المعتبر.

ومن الاستعارة التبعية قوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾[البقرة: ١٦]، المقصود به اختاروا، أو استبدلوا الضلالة بالهدى؛ لأنّ الضلالة لا تُشترى كما نعلم، ولكنّها يمكن أن تُستبدل بغيرها، غير أنّنا عند إجراء الاستعارة لا نقول: شبّه استبدلوا باشتروا، إنَّما نقول: شبّه الاستبدال بالشراء وحذف الاستبدال، فاستُعير الشراء للاستبدال، ثمّ اشتق منه (اشتروا) بمعنى استبدلوا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

ومنه قوله تعالى:﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ﴾[الأعراف: ١٥٤]، فاستُعير السكوت للزوال، أو الهدوء والانتهاء؛ لأنّ الغضب لا يسكت، وإنّما يزول وينتهي، واشتُقّ من السكوت (سكت) بمعنى زال وانتهى، ومنه أيضاً قوله تعالى:﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾[الحجر: ٩٤]، إذ استُعير الصدع للتبليغ واشتُق منه(اصدع) بمعنى بلغ، ومن الاستعارة التبعية أيضاً قوله تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ﴾[الكهف: ٩٩]، فيقال فيها استُعير الموج للحركة أو الاضطراب، واشتُق منه(يموج) معناه يضطرب،

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾[الحاقة: ١١]، شـــبّه ارتفاع الماء الخارج عن حدّ الاعتدال بالطغيان، واشتق من الطغيان(طغى) بمعنى ارتفع.

ومن هذا القسم قول ابن المعتز:

جمع الحقُّ لنا في إمامٍ قَتَل البُخْل وأحيَا السَماحا

استُعير القتل لانتفاء البخل واشـتق منه(قَتَل) بمعنى(أذهبَ) واسـتعير الإحياء للوجود واشـتق منه (أحيا) بمعنى (أوجد وأبقى).

ومن الاستعارة التبعية قولهم:(نطقت الحال بكذا)، (كلمتني عيناه)، (قالت أسارير وجهه)، ومنه قوله:

أشارَت بطَرْف العَينِ خيفة أهلها إشــارة محزونٍ ولــم تتكـلّمِ

فأيقنت أنّ الطَّرْف قد قالِ مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيبِ المتيّمِ

فإثبات النطق للحال، والتكلّم للعينين، والقولُ للطَرْف اســتعاراتٌ تبعية، فقد شــبّه وضــوح الدلالة بالنطق والتكليم، واستُعير المشبّه به للمشبّه، واشتُق من النطق والتكليم والقول(نَطَقَ) و(تكلّم) و(قال) بمعنى(ظَهَر).